Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهل يكتفي المرء في هذا العصر بكونه حافظاً لتاريخ الشرق مستظهراً متون سيبويه وحواشي الصبان إن لم يكن له إلمام بمعارف الغير مع إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل ؟ إنَّ ناموس تنازع البقاء ليقضي علينا بذلك وان أحكامه لنافذة سواءٌ شئنا أم لم نشأ . فإن لم نسر بحكمة مع النظام سرنا جهلاً ضدّه . ومن ذا الذي يستطيع معاندة ما لا يعانَد ومغالبة ما لا يغالَب ؟ فإن لم نجر مع دولاب الحياة انقلب علينا فكنا فريسته المنسحقة تحته .

لندرسنّ علوم الأجانب من جهة ولندرسنّ تواريخنا من جهة أخرى نكن جامعين بين المعرفتين أقوياء بالقوتين . ومن لم يكن مهتماً بشؤونه فكيف يتوقع من الغير بأحواله اهتماماً ؟

●

سيَرى فريق ان باحثة البادية كانت متعصبة . ذلك مما لا ريب فيه وكيف ينتظر أن تكون غير متعصبة ؟ أليست بشراً ، أو ليس التعصب من أشد العواطف ملاصقة للنفس ؟ حدِّثوني عن تسامح من لم يكن متعصباً لأضحك قليلاً ! مَن هذا الشخص ومن أي مُذَنَّب مجهول في فيافي الفضاء قد هبط علينا ؟ العالم في مكتبه ، والمحسن في كرمه ، والشاعر في عزلته ، والفيلسوف في تأملاته كلٌّ من هؤلاء متعصب تعصباً يتفاقم شره كلما كان خفيّاً تحت مظاهر الحلم والتساهل .

واني لأرى استعمال المفرد في التعصب سخيفاً بل هناك تعصبات يجوز عليها جمع الجمع وجموع الجموع إلى ما لا نهاية له . فالتعصب الجنسي والقومي والعلمي والفلسفي والأدبي والاجتماعي والحزبي والفردي وتعصبات أخرى لا أسماء لها تسير موكباً هائلاً سرياً لا يبرز فيه إلا التعصب الذي ننعته بالدينيّ . قال قائل إن التاريخ سلسلة حروب وإن الشعب الذي لا حروب له لا تاريخ له ، ولو قلنا إن الحروب إجمالاً وتفصيلاً ليست إلا حكاية